١٦ – قِصَّةُ الْكَلْبَيْنِ

فَأَقْبَلَ « نُوَيْرَةُ » : صاحِبُ الْكَلْبَيْنِ ، وقَدْ قَوِىَ أَمَلُهُ فى خَلاصِ التَّاجِرِ . وقالَ لِـ « دَنْدانَ » : « لَعَلَّكَ واجِدٌ فى قِصَّتِى مَعَ هٰذَيْنِ الْكَلْبَيْنِ أَعْجَبَ مِمَّا وَجَدْتَ فى قِصَّةِ « حَمْزَةَ » ، مَعَ هٰذِهِ الْغَزالَةِ .



فَهَلْ تَعِدُنِى - إذا أَعْجَبَتْكَ - أَنْ تَهَبَ لِى مِنْ حَياةِ هٰذا التَّاجِرِ ، مِثْلَ ما وَهَبْتَ لِـ « حَمْزَةَ » ؟ »

فَقالَ « دَنْدانُ » : « لَكَ عَلَىَّ ذٰلِكَ . فَهاتِ الْحَدِيثَ . » فَأَنْشَأَ « نُوَيْرَةُ » يَقُولُ :

« إِنَّ هٰذَيْنِ الْكَلْبَيْنِ أَخَوانِ لِى ، شَقِيقانِ . وقَدْ وَرِثْنا مِنْ أَبِينا - بَعْدَ مَوْتِهِ - ثَلاثَةَ آلافِ دِينارٍ ، فَخَصَّ كُلَّ واحِدٍ أَلْفٌ . فاتَّجَرَ كُلٌّ مِنَّا بِنَصِيبِهِ .

وأَصَرَّ أَخِي « صادِقٌ » عَلَى أَنْ يُسافِرَ ، لِيُضاعِفَ رِبْحَهُ . وغابَ عَنِّى أَكْثَرَ مِنْ عامٍ .

١٧ – الْخائِبُ الْأَوَّلُ

وَبَيْنا أَنا جالِسٌ فى دُكَّانِى - ذاتَ يَوْمٍ - إِذْ قَدِمَ عَلَىَّ بائِسٌ فَقِيرٌ ، فى أَسْمالٍ بالِيَةٍ . فَحَسِبْتُهُ سائِلاً يَسْتَجْدِى ، فَتَصَدَّقْتُ عَلَيْهِ بِدِرْهَمٍ . فَرَدَّهُ إِلَىَّ مُتَعَجِّبًا ، وَهُوَ يَقُولُ : « أَتُرانِى قَدْ بَلَغَ بِىَ الْهُزالُ والْمَرَضُ حَدًّا أَنْساكَ صُورَةَ « صادِقٍ » ؟ » فَدَهِشْتُ مِمَّا رَأَيْتُ ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى أَخِى ، أُرَحِّبُ بِهِ وأُعانِقُهُ ، فَرْحانَ بِعَوْدَتِهِ . ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَمَّا لَقِيَهُ فى رِحْلَتِهِ مِنْ كَوارِثَ وأَحْداثٍ . فَلَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ قالَ : إِنَّ التَّوْفِيقَ لَمْ يُحالِفْهُ ، فَقَدْ سَلَبَهُ اللُّصُوصُ مالَهُ ، ولَمْ يَتْرُكُوا لَهُ مِنْ ثِيابِهِ شَيْئًا ، ثُمَّ أَخَذَتْهُمُ الرَّأْفَةُ بِحالِهِ ، فَمَنَحُوهُ ذٰلِكَ الْهِدْمَ

(الثَّوْبَ الْمُرَقَّعَ الْبالِىَ) ، الَّذِى لا يَكادُ يَسْتُرُ جَسَدَهُ . فَهَوَّنْتُ عَلَيْهِ ما لَقِيَهُ مِنَ الْمَصائِبِ . وكانَتْ ثَرْوَتِى — حِينَئِذٍ — قَدْ تَضاعَفَتْ ، فَقَسَمْتُها بَيْنِى وَبَيْنَهُ بِالسَّواءِ .

١٨ — الْخائِبُ الثّانِى

وَمَرَّ عَلَيْنا زَمَنٌ هانِئٌ سَعِيدٌ . ثُمَّ فاجَأَنِى « زُهَيْرٌ » : أَخِى الْأَوْسَطُ ، بِعَزْمِهِ عَلَى السَّفَرِ ، لِيُجَرِّبَ حَظَّهُ فِى التِّجارَةِ . فَأَقْبَلْنا كِلانا عَلَيْهِ ، وَبَذَلْنا وُسْعَنا نُزَهِّدُهُ فِى السَّفَرِ ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِنَصِيحَتِنا . ثُمَّ عادَ مِنْ سَفَرِهِ — فِى آخِرِ الْعامِ — بادِىَ الذُّلِّ ، مَكْسُورَ الْجَناحِ ، كَما عادَ « صادِقٌ » مِنْ قَبْلُ .

وَكُنْتُ قَدْ رَبِحْتُ — فِى أَثْناءِ سَفَرِهِ — أَلْفَ دِينارٍ أُخَرَ ، فَوَهَبْتُها لَهُ ؛ لِيَسْتَأْنِفَ بِها تِجارَتَهُ .

١٩ — بَعْدَ سَنَواتٍ خَمْسٍ

وَمَرَّتْ عَلَيْنا خَمْسُ سَنَواتٍ ، كانَتْ أَسْعَدَ سِنِى حَياتِنا جَمِيعاً . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىَّ أَخَواىَ ، يُزَيِّنانِ لِى أَنْ نُسافِرَ جَمِيعاً . وَلَمْ أَكُنْ أَجْهَلُ فَوائِدَ الرِّحَلِ وَالْأَسْفارِ ، وَلٰكِنَّنِى كُنْتُ ناجِحاً فِى بَلَدِى ، وَكُنْتُ أَرْتابُ فِى صَلاحِيَتِهِما ، وَلا أَثِقُ بِكِفايَتِهِما . إِلَّا أَنَّهُما ظَلَّا يُلِحّانِ عَلَىَّ ، حَتَّى لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنَ الْإِذْعانِ لِرَأْيِهِما فِى الِارْتِحالِ .

٢٠ — حَزْمُ « نُوَيْرَةَ »

وكانَتْ ثَرْوَتِى ـ حِينَئِذٍ ـ قَدْ بَلَغَتْ سِتَّةَ آلافِ دِينارٍ . فَذَكَرْتُ الْحِكْمَةَ الْقائِلَةَ : « فَرِّقْ ما لَدَيْكَ مِنَ الْبَيْضِ فِى سِلالٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَلا تَجْعَلْهُ كُلَّهُ فِى سَلَّةٍ واحِدَةٍ . » فَخَبَأْتُ فِى دارِى نِصْفَ الْمالِ ، واتَّجَرْتُ بِالنِّصْفِ الْآخَرِ . وَنَجَحْتُ

تِجارَتِي ، فرُحْتُ أَتنقَّلُ ـ معَ أَخوَيَّ ـ مِنْ بَلَدٍ إلى بَلَد ، وثرْوَتُنا فى ازْدِيادٍ ، حَتَّى أَصْبَحْنا فى حالَةٍ مِنَ الْيُسْرِ ، لمْ نَكُنْ لِنَحْلُمَ بِها مِنْ قَبْلُ .

٢١ — الغَرِيقَةُ النَّاجِيَةُ

وخَرَجْتُ ـ ذاتَ يَوْمٍ ـ أَتنزَّهُ ، حَتَّى إذا بَلَغْتُ شاطِئَ الْبَحْرِ ، رَأَيْتُ جَماعَةً يَتَصايَحُونَ ، فَعَلِمْتُ أَنَّ عاصِفَةً قَدْ هَبَّتْ ـ مُنْذُ قَليلٍ ـ فَأَغْرَقَتْ سَفِينَةً بِراكِبِيها ، ولَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْغَرَقِ إلَّا هٰذِهِ التَّاعِسَةُ الْمُشْفِيَةُ عَلَى الْهَلاكِ .

فَأَسْرَعْتُ إِلَيْها وأَنْقَذْتُها . فَشَكَرَتْ لِيَ الْفَتاةُ ما صَنَعْتُ . وعَلِمْتُ أَنَّها تُدْعَى : « لَمْياءَ » ، ثُمَّ تَبَيَّنْتُ مِنْ حَدِيثِها نَبالَةَ أَصْلِها ، ورَجاحَةَ عَقْلِها ، فَعَرَضْتُ عَلَيْها أَنْ تُرافِقَنا فى السَّفَرِ . فَقَبِلَتْ « لَمْياءُ » مُتَلَطِّفَةً . ثُمَّ أَقَلَّتْنا سَفِينَةٌ كَبِيرَةٌ ، حَمَّلْناها ما جَلَبْناهُ مِنَ الْبَضائِعِ .

٢٢ — مُؤامَرَةُ الْحاقِدَيْنِ

وَكادَتْ رِحْلَتُنا تَنْتَهِي بِسَلامٍ ، لَوْلا أَنَّ عاصِفَةً مِنَ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ هَبَّتْ عَلَى قَلْبَيْ أَخَوَيَّ ، فَأَثارَتْ فيهِما ما لا قِبَلَ لَهُما بِاحْتِمالِهِ ؛ مِنَ الْغَيْرَةِ والْغَيْظِ عَلَى ما ظَفِرْتُ بِهِ مِنْ نَجاحٍ . فَأَجْمَعا أَمْرَهُما أَنْ يُغْرِقانِي ، وَصَبَرا إِلَى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ قَذَفا بِي — وَأَنا نائِمٌ — فى عُرْضِ الْبَحْرِ .

٢٣ — فَضْلُ « لَمْياءَ »

فانْتَبَهْتُ مُفَزَّعًا مَذْعُورًا . وَإِذا بِيَدٍ رَفِيقَةٍ تَنْتَشِلُنِي مِنَ الْغَرَقِ ، ثُمَّ تَرْفَعُنِي فِي رِفْقٍ ، وَتَطِيرُ بِي فِي أَجْوازِ الْفَضاءِ ، ثُمَّ تَسْتَقِرُّ بِي فِي بَيْتِي . وَنَظَرْتُ ، فَإِذا بِي أَرَى « لَمْياءَ » إِلَى جانِبِي تُؤَسِّينِي (تُصَبِّرُنِي) ، وَتُهَوِّنُ عَلَيَّ ما لَقِيتُ مِنْ عَذابٍ . ورَأَيْتُ إِلَى جِوارِها كَلْبَيْنِ أَسْوَدَيْنِ ، فَسَأَلْتُها جَلِيَّةَ الْخَبَرِ . فَقالَتْ



«لمياء» : «ما أنا بإنسيةٍ — كما توهمتني — بل أنا جنيةٌ من بنات البحر . وقد نشأت — منذ طفولتي — مولعةً بمؤازرة أخيار الإنس ، ومعاقبة أشرارهم . وقد امتلأ قلبي إعجاباً بك ، لما رأيته من عطفك على أخويك ، مع أنهما من كبار الأشرار ، كما امتلأ قلبي خوفاً عليك ؛ بعد أن عرفت ما يدبران لك من كيدٍ ، ليتخلصا منك ، ويظفرا — وحدهما — بثروتك .

فلما رأيتك تيمم شاطئ البحر ، أثرت العاصفة الهوجاء التي رأيتها ، وخيلت بسحري للناس أن السفينة قد غرقت بمن فيها ، وتظاهرت أني مشرفة على الموت ، وأنا عارفةٌ أن مروءتك ستدفع بك إلى نجدتي . وقد صح ما توقعته . فصبرت على أخويك ، حتى إذا زين لهما شيطان الطمع أن يقذفا بك إلى قاع البحر — وأنت نائمٌ — أسرعت إلى إنقاذك ، ثم مسخت أخويك ، كلبين عقاباً لهما .



٢٤ — هديةٌ ثمينة

وقد أحضرت لك بضائعك سالمةً ، وأودعت خزانتك هديةً ثمينةً من

لآلئِ الْبَحْرِ وَنَفائسِهِ ، لِتَغْنَى بِها طُولَ حَياتِكَ . » وَلَمْ تَكَدْ « لَمْياءُ » تَنْتَهِى مِنْ قِصَّتِها حَتَّى وَدَّعَتْنِى . فَشَكَرْتُ لَها صَنِيعَها النَّبِيلَ ، ثُمَّ رَجَوْتُها أَنْ تَعْفُوَ عَنْ أَخَوَىَّ ، وَحَسْبُهُما ما لَقِيا مِنْ عِقابٍ . فَقالَتْ « لَمْياءُ » : « لا سَبِيلَ إِلَى الْعَفْوِ عَنْ هٰذَيْنِ الْحَسُودَيْنِ . عَلَى أَنَّنِى لَنْ أُخَيِّبَ رَجاءَكَ كُلَّهُ ، وَسَأَكْتَفِى بِإِبْقائِهِما عَلَى هٰذِهِ الصُّورَةِ ، عَشْرَ سَنَواتٍ فَقَطْ . » ثُمَّ طارَتْ « لَمْياءُ » فِى الْجَوِّ حَتَّى غابَتْ عَنْ ناظِرِى . »

فَعَجِبَ « دَنْدانُ » مِمَّا سَمِعَ ، وَوَهَبَ لِـ « نُوَيْرَةَ » ثُلُثَ حَياةِ « حَمْدانَ . »

٢٥ — بَغْلَةُ « تَمِيمٍ »

وَأَقْبَلَ « تَمِيمٌ » عَلَى أَمِيرِ الْعَفارِيتِ ، يَسْأَلُهُ : « هَلْ لَهُ الثُّلُثُ الْباقِى مِنْ حَياةِ « حَمْدانَ » إِذا أَعْجَبَتْهُ قِصَّتُهُ ؟ » فَوَعَدَهُ « دَنْدانُ » بِذٰلِكَ . فَأَنْشَأَ « تَمِيمٌ » يَقُولُ : « كانَتْ هٰذِهِ الْبَغْلَةُ جارَةً لِى . وَكانَتْ — كَالْعَقْرَبِ — دائِمَةَ الْإِساءَةِ ، دائِبَةَ الْأَذَى لِكُلِّ مَنْ يَتَّصِلُ بِها ، مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ . لا يَكادُ يَسْلَمُ مِنْ شَرِّها مَنْ تُصادِفُهُ ، سِيَّانِ فِى ذٰلِكَ مَنْ تَجْهَلُهُ ، وَمَنْ تَعْرِفُهُ . فَلا عَجَبَ إِذا أَطْلَقُوا عَلَيْها اسْمَ : « شَوْشَبَ » . لِأَنَّها — كَما قُلْتُ لَكَ — أَشْبَهُ شَىْءٍ بِالْعَقْرَبِ .

٢٦ — « جُرْأَةُ شَوْشَبَ »

واضْطُرِرْتُ إِلَى السَّفَرِ — ذاتَ يَوْمٍ — ثُمَّ عُدْتُ ، فَلَمْ أَجِدْ لِبَيْتِى أَثَرًا . وَرَأَيْتُ مَكانَهُ حَدِيقَةً غَنَّاءَ ، حافِلَةً بِالثِّمارِ وَالْأَزْهارِ وَالْأَطْيارِ . فَرُحْتُ أُسائِلُ الْجِيرانَ عَمَّا حَدَثَ . فَعَلِمْتُ أَنَّ « شَوْشَبَ » قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَى بَيْتِى عَنْوَةً — فِى أَثْناءِ سَفَرِى — وَهَدَمَتْهُ ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ — مَكانَهُ — حَدِيقَةً غَنَّاءَ ، وَأَلْحَقَتْها بِدارِها . فَعَجِبْتُ مِنْ جُرْأَتِها . وَذَهَبْتُ إِلَيْها مُعاتِبًا ، فَلَمْ تُبالِ عِتابِى . وَتَمادَتْ فِى جُرْأَتِها

فَأَنكَرَتنى ، وهَمَّتْ بِطَرْدِى مِنَ الدَّار . فتوعَّدْتُها بالذَّهابِ إلى القاضِى لِأَشْكُوها . فقالَتْ « شوْشَبُ » : « خيْرٌ لكَ أَلّا تفعَلَ . وما أجْدرَكَ أَنْ تحْمَدَ اللهَ عَلَى سَلامَتِكَ مِنِّى عَلَى كلِّ حالٍ ! »

فَقُلْتُ لها : « وهَلْ سَلِمَ مِنْ أذاكِ إنْسانٌ ؟ أَوْ خَلَصَ مِنْ شرِّكِ كائِنٌ كانَ ؟ »

٢٧ — أُنْتِقامُ السَّاحِرَة

فَنَظَرَتْ إلَيَّ غاضِبَةً ، يَكادُ الشَّرَرُ يَتطايَرُ مِنْ عَيْنَيْها ، ثُمَّ قالَتْ لِى مُزْدرِيَةً ساخِرَةً : « وهَلْ يَسْتَمِعُ القاضِى إلَى شَكْوَى الكِلابِ ؟ » فَلَمْ أَفْهَمْ ما تَعْنِيهِ ، وسأَلْتُها مُتَعَجِّبًا : « أيَّ كِلابٍ تَقْصِدِينَ ؟ » فقالَتْ لِى هازِئَةً :

« لَوْ أبْقَيْتُكَ كَما أَنْتَ لَجازَ أَنْ يَسْتَمِعَ القاضى إلَى شَكْواكَ ؛ فإذا حوَّلْتُكَ كَلْبًا ، كَفَفْتَ عَنِّى أذاكَ . »

ثُمَّ رَشَّتْ وَجْهِى بقَطَراتٍ مِنَ الْماءِ الْمَسْحُورِ ، فَمَسَخَتْنِى كَلْبًا فى الْحالِ . فَحاوَلْتُ أَنْ أَسْتَعْطِفَها ، فانقَلَبَ كَلامِى عُواءً ونُباحًا .

٢٨ — بِنْتُ الْجَزَّار

فَمَشَيْتُ مَغْمُومًا حزِينًا لا أدْرِى كَيْفَ أَصْنَعُ ، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى دُكَّانِ جَزَّارٍ ، فرَمَى إلَيَّ بقَلِيلٍ مِنَ الْعَظْمِ لِأَعْرُقَهُ (لِآكُلَ ما عَلَيْهِ مِنَ اللحْمِ) . ثُمَّ صَحِبَنِى إلَى بَيْتِهِ ، ولَمْ تَكَدْ بِنْتُهُ تَرانِى حَتَّى عَرَفَتْ قِصَّتِى ، وأَخْبَرَتْ بِها أباها . وكانَتْ بارِعَةً فى فُنُونِ السِّحْرِ . فسأَلَها أَنْ تُعِيدَنِى إنْسانًا كَما كُنْتُ . فَقالَتْ لَهُ :

« لا سَبِيلَ إلَى ذلِكَ — يا أَبَتاهُ — قبلَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنَ السَّاحِرَةِ : « شَوْشَبَ » ، حَتَّى لا تتَعرَّضَ لِأَذاها بَعْدَ الْيَوْمِ . ثُمَّ غابَتْ قَلِيلًا ، وعادَتْ إلَيْنا بِها ، بَعْدَ أَنْ حَوَّلَتْها بَغْلَةً . ثُمَّ قَذَفَتْنِى بإحْدَى زَهَراتِ النَّرْجِسِ ، وهِيَ تَقُولُ : « اخْرُجْ مِنْ هٰذِهِ

الصُّورَةِ، وعُدْ إلى صُورَتِكَ الْأُولى بِإِذْنِ اللهِ. » ولَمْ أَكَدْ أَسْتَرِدُّ آدَمِيَّتى حتى قَبَّلْتُ يَدَها، شاكِرًا لها صَنِيعَها، واسْتَوْلَيْتُ عَلَى الْحَدِيقَةِ والدَّار. وأَصْبَحَتْ « شَوْشَبُ » هادِئَةَ الْخُلُقِ، لَيِّنَةَ الْعَرِيكَةِ (سَهْلَةَ الطَّبْعِ)، بَعْدَ أَنْ مُسِخَتْ دابَّةً. ولَم تَعُدْ تُفَكِّرُ فى الْأَذَى مُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ. فَما كانَ أَلْأَمَها إِنْسانَةً، وما أَكْرَمَها الآنَ دابَّةً! وها هِىَ ذِى أَمامَكَ، تَحْمِلُنى كُلَّ يَوْمٍ إلى غاياتى، فى أَسْفارِىَ الْقَرِيبَةِ والْبَعِيدَةِ، بِلا تَبَرُّمٍ ولا ضَجَرٍ. »

٢٩ ــ خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

فالْتَفَتَ إِلَيْها « دَنْدانُ » يَسْأَلُها: « أَحَقًّا ما يَقُولُ صاحِبُكِ؟ »

فَأَوْمَأَتْ (أَشارَتْ) « شَوْشَبُ » بِرَأْسِها؛ إِيماءَةَ التَّصْدِيقِ. فَعَجِبَ الْجِنِّىُّ مِمَّا سَمِعَ ورَأَى، ووَهَبَ « دَنْدانُ » لِـ « تَمِيمٍ » الثُّلُثَ الْباقِىَ مِنْ حَياةِ « حَمْدانَ ». ثُمَّ وَدَّعَهُمْ أَمِيرُ الْعَفارِيتِ، شاكِرًا لَهُمْ ما أَهْدَوْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَدِيثٍ بارِعٍ، وقَصَصٍ رائِعٍ. وطارَ فى الْجَوِّ حَتَّى غابَ عَنِ الْعُيُونِ. وعادَ « حَمْدانُ » إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وعاشَ آمِنًا مَحْبُورًا، بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ أُمْنِيَّتَهُ، واسْتَرَدَّ حُرِّيَّتَهُ.

القِصَّةُ التّالِيَةُ: قاهِرُ الْجَبابِرَةِ

مكتبة الكيلانى للأطفال

... وَلَئِنْ صَحَّ يَقِينِى، لَتَكُونَنَّ نَسِيجَ وحْدِكَ فِى عالَمِ التَّأْلِيفِ لِلْأَطْفالِ فِى الْبِلادِ الْعَرَبِيَّةِ قاطِبَةً، فَلَسْتُ أَعْرِفُ لَكَ ضَرِيبًا فِى هٰذا الْمِضْمارِ، فِى أَىِّ بَلَدٍ يَنْطِقُ أَهْلُهُ بِالضَّادِ. فَإِنَّ كُتُبَكَ قَدْ جَمَعَتْ — إِلَى بَراعَةِ التَّسْلِيَةِ — حُسْنَ الْأُسْلُوبِ، وَوَفْرَةَ الْمَعْلُوماتِ مَعًا. وَلَسْتُ أَرَى لَها مَثِيلًا إِلَّا تِلْكَ الْكُتُبَ الَّتِى تُدْرَسُ فِى مَدارِسِ أُورُبَّةَ، إِلَى جانِبِ الْكُتُبِ الْمَدْرَسِيَّةِ؛ لِتُثِيرَ فِى أَنْفُسِ الْأَطْفالِ وَالشَّبابِ حُبَّ الْاِطِّلاعِ، وَحُبَّ التَّسْلِيَةِ، كَما تُثِيرُ فِيها — إِلَى جانِبِ ذٰلِكَ — حُبَّ التَّفْكِيرِ، وَتُمَهِّدُ لَها طَرائِقَهُ[1].



(١) من كلمة للأستاذ المستشرق: « كارلو نللينو » عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية.

مكتبة الكيلاني للشباب

	م
ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام للعلامة دوزى	٢٠
روائع من قصص الغرب صياد الخيال وقصص أخرى	٢٠
صور جديدة من الأدب العربي	٢٠
ديوان ابن زيدون (شرح الكيلاني وعبد الرحمن خليفة)	٥٠
عشر أغان مختارة مع تدوينها الموسيقي (نظم الكيلاني ومشرفة باشا)	٥٠
مصارع الخلفاء	١٠
مختار القصص	١٠
فن الكتابة : كيف ندرس فن الإنشاء	٥
أساطير ألف يوم (نفد)	٢٥
ديوان ابن الرومي	٦٠
نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي	٦٠
مصارع الأعيان (نفد)	٢٠
ذكريات الأقطار الشقيقة (نفد)	١٠
مختارات كامل كيلاني (نفد)	٢٠
موازين النقد الأدبي (نفد)	٥

المكتبة العلائية

رسالة الغفران :

الطبعة الثالثة (نفدت)

الطبعة الرابعة (النص الكامل) تظهر قريباً ١٥٠

	م
رسالة الغفران (ترجمة انجليزية أخرجها الكيلاني وبراكنبرى)	٣٠

	م
حديقة أبي العلاء : الجزء الاول : مصرع الفنان	١٥
على هامش الغفران ١ ـ دواعي الرسالة ٢ ـ قصة الحماطة	٢٠

	م
رسالة الهناء : الجزء الأول : نصوص ودراسات الجزء الثاني : النص الكامل	٣٥

ظهر حديثاً

الساحر الأحمر



دار مكتبة الأطفال

القاهرة { مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر
فرع الدار ٢٨ شارع البستان } ت ٥٠٨١٨

مكتبة الكيلانى للأطفال

القاهرة { مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر / فرع الدار ٢٨ شارع البستان } ت ٥٠٨١٨

مجموعاتها: تساير التلميذ فى نحو مائة وخمسين قصة ، رائعة الصور ، بديعة الإخراج . متدرجة به من أول تعليمه الابتدائى إلى ختام تعليمه الثانوى . ثم تسلمه إلى مكتبة الكيلانى للشباب .

مادتها : تقوم الخلق ، وتربى الذهن ، وتعلم الأدب .

فنها : يشوق القارئ ويمتعه ويحبب الكتاب إليه .

لغتها : تنمى ملكة التعبير ، وتطبع اللسان على فصيح البيان .

ثورة رشيدة ، أجمع على تأييدها وزراء المعارف وزعماء التعليم وقادة الرأى فى الشرق ، وكبار المستشرقين وأعلام التربية فى الغرب .

أول مكتبة عربية عنيت بتنشئة الطفل على أحدث أسس التربية الصحيحة .

توالت طبعاتها العربية فتثقف بها الجيل الجديد فى بلاد العروبة ، ولم يخل منها بيت عربى .

ترجمت إلى أكثر اللغات الشرقية وبعض اللغات الغربية .

مدرسة حرة اذا عرفها التلميذ سعى اليها بلا ترغيب ولا ترهيب .

كانت أكبر أمنية للآباء ، وهى اليوم أشهى غذاء ثقافى للأبناء .

تصدرها أكبر دور النشر فى الشرق :

دار المعارف — ومكتبة عيسى الحلبى — والطاهر اخوانه

والمطبعة العصرية — ودار مكتبة الأطفال

طبع الغلاف بدار النيل للطباعة

١٠٦ل
٢٥٠

كامل كيلاني

قالت شهرزاد



أميرُ العفاريت

دار مكتبة الأطفال
القاهرة ٣٢ شارع حسن الأكبر ت ٥٠٨١٨
فرع الدار : ٢٨ شارع البستان

الثمن قرشان

٦٢

مكتبة الكيلانى للأطفال

القاهرة { مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر / فرع الدار ٢٨ شارع البستان } ت ٥٠٨١٨

مجموعات كاملة تتدرج بقارئها من السنة الأولى الابتدائية إلى الرابعة الثانوية

	م
حكايات للأطفال	
الأرنب والصياد	١
الدجاجة الصغيرة الحمراء	١٠
أم الشعر الذهبي	١٠
بدر البدور	١٠
العلبة المسحورة	١٠
قالت شهر زاد	
الأكذوبة	١
قاهر الجبابرة	٢
حصان الجو	٢
الأمير الحادى والخمسون	٢
أمير العفاريت	٢
بنت الوزير	٣
كنز الشمردل	٣
أرنب فى القمر	٣
السعيد حسن	٣
شجرة الحياة	٨
صانع الأعاجيب	٨
الأمير المسحور	١٠
غزلان الغابة	١٠
السنجاب الصغير	١٠
الأميرة وردة	١٠
قصص من ألف ليلة	
بابا عبد الله والدرويش	٥
عبدالله البرى وعبدالله البحرى	٥
الملك عجيب	٥
على بابا	٨
أبو صير وأبو قير	٨
خسرو شاه	٨
تاجر بغداد	١٢
السندباد البحرى	١٥
علاء الدين	١٥
قصص جحا	
الحمار القارئ	١

	م
وزة السلطان	٥
سوق الشطار	٥
جحا فى بلاد الجن	٥
سارق الحمار	١٠
برميل العسل	١٢
قصص فكاهية	
عمارة ـ الأرنب الذكى	
عفاريت اللصوص ـ نعمان	
العرندس ـ أبو الحسن	
(ثمن القصة)	٥
حذاء الطنبورى	٨
بنت الصباغ	١٠
قصص شكسبير	
العاصفة	٧
تاجر البندقية	٧
يوليوس قيصر	٧
الملك لير	٧
قصص هندية	
الشيخ الهندى	٤
الوزير السجين	٤
الأميرة القاسية	٤
خاتم الذكرى	٤
شبكة الموت	٤
فى غابة الشياطين	٧
أساطير العالم	
فى بلاد العجائب	٥
الملك ميداس	٥
القصر الهندى	٥
قصاص الأثر	٥
بطل أثينا	٥
الفيل الأبيض	٥

	م
قصص تمثيلية	
الملك النجار	٤
قصص الجيب	
الساحر الأحمر	٢
الجواد الطيار	٥
بساط الريح	٥
قصص علمية	
أصدقاء الربيع	٥
جبارة الغابة	٥
الصديقتان	٥
النحلة العاملة	٥
العنكب الحزين	٥
زهرة البرسم	٧
أسرة السناجيب	٧
أم سند وأم هند	٧
أم مازن	٧
فى الاصطبل	١٥
قصص جغرافية	
لفنجستون	١٠
لفنجستون وستانلى	١٠
قصص مختارة	
وادى الذهب	٨
صارع الأسد	٨
قصص عربية	
حى بن يقظان	١٥
ابن جبير فى مصر والحجاز	٢٠
أشهر القصص	
روبنسن كروزو	١٥
رحلات جلفر	٣٠
يظهر قريباً	
مدينة الزجاج	

كامل كيلانى

قالت شهرزاد

أمير العفاريت

الطبعة الثانيـة

جمادى الثانية ١٣٦٨ هـ — ابريل ١٩٤٩ م

كل الحقوق محفوظة للمؤلف

دار مكتبة الأطفال

القاهرة { مركز الدار ٣٢ شارع حسن الأكبر
فرع الدار ٢٨ شارع البستان } ت ٥٠٨١٨

مطبعة حجازى

مكتبة مدرسة نوتردام دى سيون
الرقم العام ١٥٩٦
الرقم الخاص ٨١٢
تاريخ الورود

١ — زادُ المُسافِرِ

كانَ « حَمْدانُ » التَّاجِرُ مِنْ أَهْلِ الثَّراءِ : الَّذِينَ بَسَطَ اللهُ لَهُمْ فى الرِّزْقِ، وآتاهُمْ وَفْرَةَ المالِ . وكانَتْ تِجارَتُهُ رائِجَةً رابِحَةً ، وأَعْمالُهُ مُوَفَّقَةً ناجِحَةً . وقَدْ ذاعَ صِيتُهُ فِيما جاوَرَهُ مِنَ الْبُلْدانِ ، بِفَضْلِ ما عُرِفَ بِهِ مِنَ الأَمانَةِ والْوَفاءِ ، فَأَصْبَحَ لَهُ عُمَلاءُ ، يَتَّجِرُونَ مَعَهُ فى كَثِيرٍ مِنَ الأَنْحاءِ . فَلَمْ يَقِرَّ - لِذٰلِكَ - قَرارُهُ ، وتَواصَلَتْ رِحَلُهُ وأَسْفارُهُ .

وذاتَ يَوْمٍ ، أَزْمَعَ « حَمْدانُ » السَّفَرَ لِبَعْضِ شُئُونِ التِّجارَةِ ، فامْتَطَى جَوادَهُ (رَكِبَ حِصانَهُ) ؛ بَعْدَ أَنْ مَلَأَ حَقِيبَتَهُ بِما يَحْتاجُ إِلَيْهِ فى سَفَرِهِ الْبَعِيدِ ، مِنْ جُبْنٍ وزَيْتُونٍ وقَدِيدٍ (لَحْمٍ مُجَفَّفٍ) ، وما إِلَى ذٰلِكَ مِمَّا لا يَسْتَغْنِى عَنْهُ الْمُسافِرُ ؛ مِنْ رُقاقٍ وشَطائِرَ ، وحَلْوَى وفَطائِرَ .

٢ — الْواحَةُ الْمَسْحُورَةُ



ولَمَّا انْقَضَتْ رِحْلَتُهُ ، وكُلِّلَتْ بِالنَّجاحِ غايَتُهُ ، قَفَلَ عائِدًا . ولَمْ يَكَدِ الْيَوْمُ الرَّابِعُ يَنْتَصِفُ ، حَتَّى جَهَدَهُ الْحَرُّ والتَّعَبُ . وكانَ قَدْ بَلَغَ واحَةً ، فَعَرَّجَ عَلَيْها ، لِيُرَوِّحَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ عَناءِ السَّيْرِ .

ورَأَى نافُورَةً بَدِيعَةً ، تَتَفَجَّرُ مِنْها عُيُونُ الْماءِ صُعُدًا فى الْجَوِّ ، فَتُشِيعُ الْبَهْجَةَ فِيما حَوْلَها . فَرَبَطَ حِصانَهُ إِلَى جِذْعِ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى حافَةِ النَّافُورَةِ ، وأَكَلَ ما بَقِىَ مَعَهُ مِنْ قَدِيدٍ وزَيْتُونٍ .

٣ — مَصْرَعُ « صاخِدَةَ »

ثُمَّ عَمَدَ إِلَى نَخْلَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ ، فَهَزَّها إِلَيْهِ ، فَتَساقَطَ مِنْها رُطَبٌ جَنِىٌّ . فَأَقْبَلَ

عَلَيْهِ يَمْتَعُ بِأَكْلِهِ ، ويَتَلَهَّى بِقَذْفِ نَواهُ ، يَمْنَةً ويَسْرَةً . وإذا بِمارِدٍ طُوَّالٍ ، يَقِفُ أَمامَهُ ، شاهِرًا — في يَدِهِ — حُسـامَهُ ، وهُوَ يَقُولُ : « إِلَيَّ أَيُّها القاتِلُ الشِّرِّيرُ . هَلُمَّ أَقْتُلْكَ ، وآخُذْ بِثارِي مِنْكَ ! »

فَسَأَلَهُ « حَمْدانُ » مُتَعَجِّبًا : « بِأَيِّ ذَنْبٍ تَقْتُلُنِي ، أَيُّها السَّيِّدُ الْكَرِيمُ ؟ وأَيُّ ثارٍ لَكَ عِنْدِي ، وأَنا لَمْ أَشْرُفْ بِلُقْياكَ مِنْ قَبْلُ ؟ » فَأَجابَهُ الْجِنِّيُّ مُتَأَلِّمًا مَحْزُونًا : « لَقَدْ أَهْلَكْتَ وَلَدِي : « صاخِدَةَ » وأَنْتَ لاهٍ غافِلٌ . »

٤ — النَّواةُ القاتِلَةُ

فَقالَ « حَمْدانُ » : « كَيْفَ أَقْتُلُهُ ، وأَنا لَمْ أَرَهُ ، ولَمْ أَعْرِفْهُ ؟ »

فَقالَ الْجِنِّيُّ مُتَأَلِّمًا : « أَلَمْ تُلْقِ بِالنَّوَى في كُلِّ مَكانٍ ؟ » فَقالَ « حَمْدانُ » : « صَدَقْتَ ، فَماذا يَضِيرُكَ مِنْ هٰذا ؟ » فَقالَ الْجِنِّيُّ : « لَقَدْ دَخَلَتْ إِحْدَى النَّوَى في عَيْنِ وَلَدِي : « صاخِدَةَ » فَقَتَلَتْهُ في الْحالِ . » فَقالَ « حَمْدانُ » مُفَزَّعًا : « كَيْفَ تَقْتُلُ نَواةُ الْبَلَحِ الصَّغِيرَةُ جِنِّيًّا مارِدًا عَظِيمًا ؟ » فَصَرَخَ بِهِ الْجِنِّيُّ غاضِبًا :

« وَيْلَكَ . أَتَظُنُّنِي كاذِبًا فِيما أَقُولُ ؟ أَلا تَعْلَمُ أَنَّ نَخْلَ هٰذِهِ الْواحَةِ الْمَسْحُورَةِ قَدْ غَرَسَهُ السَّاحِرُ الْعَظِيمُ « آصَفُ بْنُ بَرْخِيا » : وَزِيرُ نَبِيِّنا « سُلَيْمانَ » ؛ لِيَكُونَ نَواهُ سِهامًا تَفْتِكُ بِمَنْ تُصِيبُهُ مِنَ الْجِنِّ والْعَفارِيتِ ، والْمَرَدَةِ والشَّياطِينِ ؟ »

٥ — رَجاءٌ مَقْبُولٌ

فَقالَ « حَمْدانُ » : « الْآنَ فَهِمْتُ ما تَعْنِيهِ يا « أَبا صاخِدَةَ » . ولَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا الْتِماسُ عَفْوِكَ . ولَنْ يَضِيعَ مَعْرُوفُكَ عِنْدَ اللهِ . ثُمَّ ماذا تُفِيدُ إِذا قَتَلْتَنِي ، وفَجَعْتَ — بِقَتْلِي — أَهْلِي ، ويَتَّمْتَ أَوْلادِي ، ورَمَّلْتَ زَوْجِي ؟ أَتَعُودُ الْحَياةُ إِلَى وَلَدِكَ ؟

فَإِذا لَمْ يَكُنْ لَكَ بُدٌّ مِنَ الانْتِقامِ ، فَلَنْ يَضِيرَكَ أَنْ تُؤَخِّرَ ذٰلِكَ ، عامًا أَوْ بَعْضَ عامٍ ، رَيْثَما أُوَدِّعُ أَهْلِي وصَحابَتِي ، وأَقْضِي دَيْنِي ، وأَكْتُبُ وَصِيَّتِي . »



فَقالَ الْجِنِّىُّ ، وقَدْ خَفَّ غَضَبُهُ عَلَى « حَمْدانَ » ، لِما رَآهُ مِنْ ثَباتِهِ وشَجاعَتِهِ ، وقُوَّةِ حُجَّتِهِ : « لَنْ أَضَنَّ عَلَيْكَ بِتَأْجِيلِ قَتْلِكَ إِلَى مِثْلِ هٰذا الْيَوْمِ مِنَ الْعامِ الْقابِلِ . فَكَيْفَ أَثِقُ بِعَهْدِكَ ؟ »

فَقالَ « حَمْدانُ » : « أُقْسِمُ لَكَ ، لَأَعُودَنَّ إِلَيْكَ ، وأَنا لا أَخْشَى - مَعَ اللهِ - أَحَدًا . »

٦ — فِى خِلالِ عامٍ



فَتَرَكَهُ الْجِنِّىُّ . وعادَ « حَمْدانُ » إِلَى أَهْلِهِ . وما كادَ يَقُصُّ عَلَيْهِمْ ما حَدَثَ لَهُ مَعَ الْجِنِّىِّ ، حَتَّى اسْتَوْلَى عَلَيْهِمُ الْفَزَعُ . ولٰكِنَّهُ بَذَلَ وُسْعَهُ فِى تَهْوِينِ الْمُصِيبَةِ عَلَيْهِمْ . ثُمَّ أَعَدَّ لِلْمَوْتِ عُدَّتَهُ ، فَوَفَّى دَيْنَهُ ، وزَكَّى مالَهُ ، وكَتَبَ وَصِيَّتَهُ .



ولَمَّا أَشْرَفَ الْعامُ عَلَى نِهايَتِهِ ، اجْتَمَعَ حَوْلَهُ أَوْلادُهُ وزَوْجُهُ باكِينَ مَحْزُونِينَ . وتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ ، أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِى الذَّهابِ مَعَهُ إِلَى الْواحَةِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ . وظَلَّ يَضْرِبُ لَهُمُ الْأَمْثالَ ، ويُوصِيهِمْ بِالصَّبْرِ عَلَى قَضاءِ اللهِ .

٧ – صاحِبُ الْغزَالَةِ

ثُمَّ انْطَلَقَ بِجَوادِهِ ، وظَلَّ يَجِدُّ فِى السَّيْرِ حَتَّى بَلَغَ الْواحَةَ الْمَسْحُورَةَ ، وجَلَسَ عَلَى حافَةِ النَّافُورَةِ ، مُتَرَقِّباً عَوْدَةَ الْجِنِّىِّ إِلَيْهِ . وإِنَّهُ لَغارِقٌ فى تَفْكِيرِهِ ؛ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ شَيْخٌ هَرِمٌ يُدْعَى : « حَمْزَةَ » ، تَتْبَعُهُ غَزالَةٌ . فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ ، حَيَّاهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ « حَمْدانُ » تَحِيَّتَهُ . ثُمَّ سَأَلَهُ « حَمْزَةُ » عَمَّا ساقَهُ إِلَى هٰذِهِ الْواحَةِ الْمَسْحُورَةِ ، وهِىَ مَعْرُوفَةٌ لِلْقاصِى والدَّانِى (لِلْبَعِيدِ والْقَرِيبِ) ، أَنَّها واحَةُ « دَنْدانَ » : أَمِيرِ الْعَفارِيتِ وزَعِيمِ الْجانِّ ، وقَلَّما سَلِمَ – مِمَّنِ اجْتازَها – إِنْسانٌ . فَقَصَّ عَلَيْهِ « حَمْدانُ » قِصَّتَهُ مَعَ الْجِنِّىِّ .



فَعَجِبَ « حَمْزَةُ » مِمَّا سَمِعَ أَشَدَّ الْعَجَبِ . وزادَ احْتِرامُهُ وإِجْلالُهُ لَهُ ، حِينَ رَآهُ يَفِى بِوَعْدِهِ لِلْجِنِّىِّ ، فَلا يَثْنِيهِ عَنْهُ حَذَرُ الْمَوْتِ .

٨ – « نُوَيْرَةُ » و « تَمِيمٌ »

ولَمْ يَكَدِ الْمَقامُ يَسْتَقِرُّ بِهِما ، حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْهِما شَيْخٌ آخَرُ ، قَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ، اسْمُهُ : « نُوَيْرَةُ » ، يَتْبَعُهُ كَلْبانِ أَسْوَدانِ . فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُما ، حَيَّاهُما . فَرَدَّا عَلَيْهِ تَحِيَّتَهُ أَحْسَنَ رَدٍّ .



ولَمَّا سَأَلَهُما عَنْ سَبَبِ قُدُومِهِما إِلَى هٰذِهِ الْواحَةِ الْمَسْحُورَةِ ، أَعادَ عَلَيْهِ « حَمْدانُ » قِصَّتَهُ ، كَما رَواها لِصاحِبِهِ ، مِنْ قَبْلُ .

فَقالَ «نُوَيْرَةُ» : «لا بُدَّ مِنَ الانتِظارِ ، حَتَّى يَحْضُرَ الْجِنِّيُّ ، لِنَرَى ماهُوَ صانِعٌ ! ومَنْ يَدْرِى ؟ فَلَعَلَّنا ، كِلَيْنا ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَعْطِفَهُ عَلَيْكَ ، فَنُلِينَ قَلْبَهُ ، وَنَثْنِيَهُ عَنِ انْتِقامِهِ .» وهُنا حَضَرَ شَيْخٌ ثالِثٌ ، اسْمُهُ : «تَمِيمٌ» ، فَنَزَلَ عَنْ بَغْلَتِهِ . ولَمَّا سَمِعَ قِصَّةَ «حَمْدانَ» عَجِبَ مِنْها - كَما عَجِبَ «حَمْزَةُ» و «نُوَيْرَةُ» - وعَزَمَ عَلَى انْتِظارِ الْجِنِّيِّ ، كَما صَنَعَ صاحِباهُ .

٩ — مَقْدَمُ الْجِنِّيِّ

وما هِيَ إِلَّا أَنْ عَلا - فِى الْجَوِّ - دُخانٌ أَشْبَهُ شَىْءٍ بِمَدْخَنَةٍ ، فِى مِثْلِ ارْتِفاعِ مِئْذَنَةٍ . ثُمَّ تَقَشَّعَ الدُّخانُ ، وتَجَلَّى أَمامَهُمْ أَمِيرُ الْعَفارِيتِ : «دَنْدانُ» ، وقَدْ بَدا عَلَى وجْهِهِ الإِعْجابُ ؛ بِما رَآهُ مِنْ وَفاءِ «حَمْدانَ» .

١٠ — «الرَّقْطاءُ»

فَأَسْرَعَ «حَمْزَةُ» إِلَى «دَنْدانَ» يَسْتَعْطِفُهُ ، ثُمَّ خَتَمَ رَجاءَهُ قائِلًا : «إِنَّ الدُّنْيا مَمْلُوءَةٌ عَجائِبَ وغَرائِبَ . ولَيْسَتْ قِصَّتُكَ مَعَ «حَمْدانَ» بِأَعْجَبَ مِنْ قِصَّتِى مَعَ هٰذِهِ الْغَزالَةِ .» فَاشْتاقَ الْجِنِّيُّ إِلَى سَماعِ قِصَّتِهِ . ورَأَى «حَمْزَةُ» - مِنْ شَغَفِ الْجِنِّيِّ وَوَلَعِهِ بِسَماعِ قِصَّتِهِ - ما أَطْمَعَهُ فِى مُساوَمَتِهِ . فَلَمْ يُقَصِّرْ فِى انْتِهازِ الْفُرْصَةِ الْمُواتِيَةِ ، فَقالَ : «لَعَلَّ سَيِّدِى أَمِيرَ الْعَفارِيتِ يَتَجاوَزُ لِى عَنْ ثُلُثِ حَياةِ «حَمْدانَ» ؛ إِذا ظَفِرَتْ قِصَّتِى بِإِعْجابِهِ .» فَقالَ «دَنْدانُ» : «لَكَ ما أَرَدْتَ .»

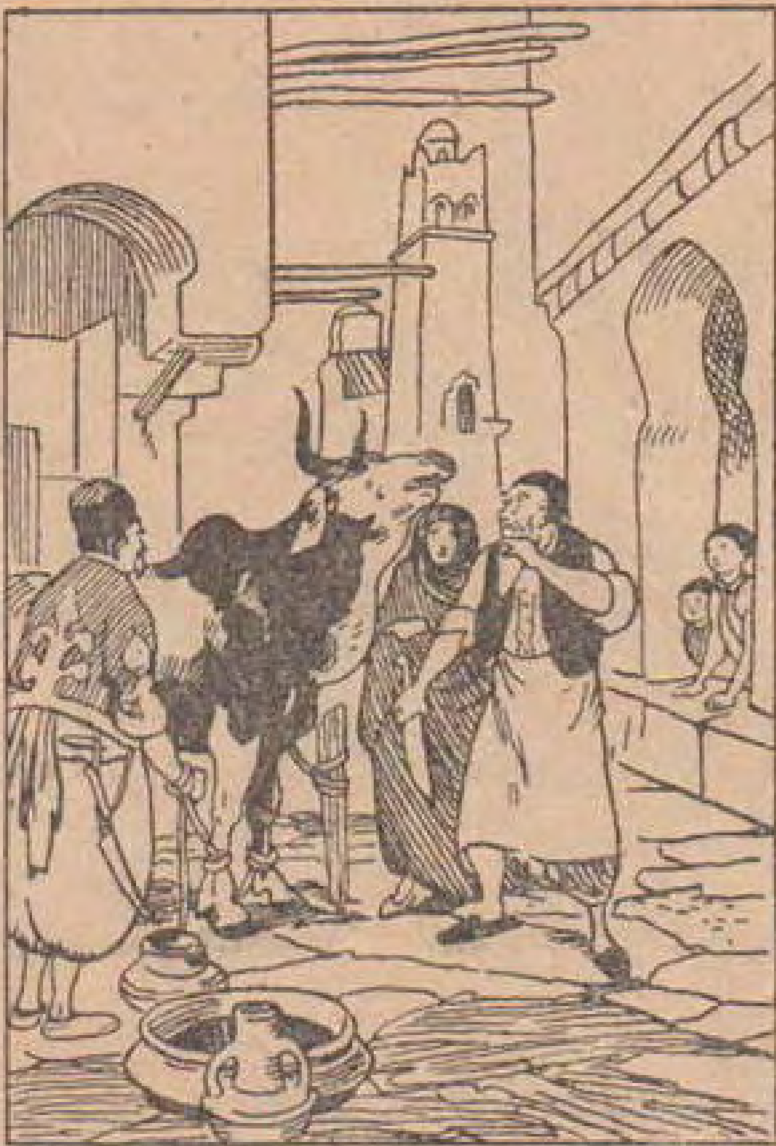
فَقالَ «حَمْزَةُ» : «لَيْسَتْ هٰذِهِ غَزالَةً مِنَ الْغِزْلانِ ، بَلْ هِىَ إِنْسِيَّةٌ مِنَ الأَناسِىِّ . وهِىَ بِنْتُ عَمِّى ، وتُدعَى : «الرَّقْطاءَ» . وقَدْ مَرَّ عَلَيْنا زَمَنٌ طَوِيلٌ ، لَمْ نَخْتَلِفْ - فِى خِلالِهِ - مَرَّةً واحِدَةً . ثُمَّ غِبْتُ عَنْ بَلَدِى سَنَةً كامِلَةً . فَلَمَّا عُدْتُ مِنْ رِحْلَتِى ، لَمْ أَجِدْ - فِى الدَّارِ - وَلَدِى ولا زَوْجِى . فَلَمَّا سَأَلْتُها عَنْهُما ، زَعَمَتْ أَنَّ

الحُمَّى قَدْ أَهْلَكَتْهُما . ولَمْ أَكُنْ أَدْرِي أَنَّها تُضمِرُ الحِقْدَ لِزَوْجِي ووَلَدِي ، ولا تُطِيقُ رُؤْيَتَهُما . وكَذٰلِكَ لَمْ أَعْرِفْ أَنَّها تَعَلَّمَتِ السِّحْرَ ، حَتَّى إذا بَرَعَتْ في فُنُونِهِ ومَهَرَتْ ، عَمَدَتْ إِلَيْهِما ، فَسَحَرَتْ زَوْجِي بَقَرَةً ، ووَلَدِي عِجْلًا .

فلَمَّا اقْتَرَبَ الْعِيدُ ، أَهْدَتْهُما إِلَيَّ لِأُضَحِّيَ بِهِما .

١١ — دُمُوعُ الْبَقَرَةِ

فَلَمَّا أَقْبَلَ الْعِيدُ ، قَدِمَ إِلَيَّ حارِسُ الدَّسْكَرَةِ ، ومَعَهُ الْعِجْلُ والبَقَرَةُ لِيَذْبَحَهُما . ولَمْ يَكَدْ يَهُمُّ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ ، حَتَّى رَأَيْتُها تَخْفِضُ مِنْ رَأْسِها ، في ذِلَّةٍ وانْكِسارٍ ، ثُمَّ تَنْظُرُ إِلَيَّ ضارِعَةً مُسْتَعْطِفَةً ، والدُّمُوعُ تَتَرَقْرَقُ في عَيْنَيْها .



فاشْتَدَّ عَجَبِي مِمَّا رَأَيْتُ ، وطَلَبْتُ إِلَى الْحارِسِ أَنْ يَعُودَ بِها إِلَى الْحَظِيرَةِ ، دُونَ أَنْ يَمَسَّها بِسُوءٍ .

وهُنا ظَهَرَ الْغَضَبُ عَلَى وَجْهِ «الرَّقْطاءِ» ؛ زاعِمَةً أَنَّنِي احْتَقَرْتُ هَدِيَّتَها ، وصَرَخَتْ بِالْخادِمِ تَحُثُّهُ عَلَى الْإِسْراعِ بِذَبْحِها .

ولَمَّا رَأَيْتُ الْحارِسَ يَهُمُّ بِذَبْحِ الْبَقَرَةِ ، لَمْ أُطِقِ الْبَقاءَ ، فَخَرَجْتُ هائِمًا .

١٢ — نَجاةُ الْعِجْلِ

ثُمَّ عادَ الْحارِسُ — بَعْدَ قَلِيلٍ — ومَعَهُ الْعِجْلُ لِيَذْبَحَهُ . ولَمْ يَكَدِ الْعِجْلُ يَرانِي حَتَّى تَمَلَّصَ مِنَ الْحارِسِ ، قافِزًا واثِبًا . حَتَّى إذا دانانِي ، راحَ يَتَمَرَّغُ تَحْتَ قَدَمَيَّ ، ويَتَمَسَّحُ بِي ، ويَلْعَقُ يَدِي بِلِسانِهِ ، كَأَنَّما يَسْتَعْطِفُنِي عَلَيْهِ . وقَدْ

ذكَّرني ذلك بما رأيتُهُ من دموع البقرة. فأمرتُ الحارسَ أن يُخلي سبيلَهُ، وأنذرتُهُ بالهلاك، إذا مسَّهُ بسوء. وحاولت «الرَّقطاء» أن تُغريني بذبحه، فزجرتُها. فخرجت من داري، مُغضبةً حانقةً.

١٣ — كيدُ «الرَّقطاء»

وجاءني الحارسُ — بعد قليل — فأسرَّ إليَّ حديثًا عجبًا، قال: «لقد تعلَّمت بنتي «سميرةُ» فنونَ السحر، منذ نشأتها. ولم أكد أقصُّ عليها نبأ العجل حتى سألتني أن أُحضرَهُ إليها لتراهُ. فلمَّا رأتهُ بدا على وجهها الغيظُ والألمُ، ولم تتمالكْ أن انفرطت من عينيها الدموعُ. فسألتُها عمَّا حزنها وأبكاها.



فقالت لي متفجِّعةً: «أتظنُّ هذا عجلًا يا أبتاهُ؟ إنَّهُ «صاعدٌ»: نجلُ «حمزةَ»، صاحبِ الدسكرةِ. وهو ابنُ «ماجدةَ» المسكينةِ.» فسألتُها متحيِّرًا: «وأين ماجدةُ؟» فقالت: «إنها البقرةُ التي ذبحتموها صباحَ اليومِ. وقد سحرتهما «الرَّقطاءُ» لتُطفئَ نارَ حقدها عليهما، وغيرتها منهما.» ولم يكدِ الحارسُ يبلغُ من قصتهِ ذلك المدى، حتى عشي بصري، والتهب صدري، ودارت بي الأرضُ قائمًا.

١٤ — بنتُ الحارسِ

وأسرعتُ إلى «سميرةَ» أُسائلها: «أحقًّا ما أخبرتِ به أباها؟» فقالت: «ذلك يقينٌ لا يتطرَّقُ إليه الشكُّ.» فقلتُ لها: «ألا سبيلَ إلى فكِّ السحرِ عنهُ؟» فقالت: «ما أيسرَ ذلك على مثلي، إذا أجبتَ لي رجاءً واحدًا.» فقلتُ

لها : « فُكِّي عنْهُ السِّحْرَ ، ولكِ مِنِّي ماتشائينَ . » فقالَتْ : « لوْ أَبقيْتُ علَى الرَّقْطاءِ بلا عِقابٍ ، لتَضاعفَ حِقدُها علَيْنا جميعاً ، فلَمْ نأْمنْ مكْرَها . فهلْ تأْذنُ لي أَنْ أُقيِّدَها بِسِحْري ، بعْدَ أَنْ أَفُكَّ السِّحْرَ عنْ ولَدِكَ ؟ »

١٥ — براعةُ « سَميرَةَ »

فقُلْتُ لها : « ذلكِ موْكُولٌ إِليْكِ . فاصْنَعي ما تَشائينَ ، علَى أَلَّا تُسْرِفي في مُعاقبَتِها . فهِيَ ابْنَةُ عمِّي ، وإِنْ عَظُمَتْ إِساءَتُها إِلَيَّ . » فلَمْ تُخالِفْ « سَميرَةُ » رأْيِي . وأَسْرَعَتْ إِلَى قارُورَةٍ (زُجاجَةٍ) ، فَملأَتْها ماءً ، وأَدْنَتْها مِنْ فمِها ، وجَمْجَمَتْ أَقوالاً مِنَ السِّحْرِ ، لمْ أَفْهَمْ لَها معْنًى ، ثُمَّ سَكَبَتْ ماءَها علَى العِجْلِ ، فعادَ « صاعِدٌ » إِنْساناً كَما كانَ . واسْتَوْلَى علَيْنا الفَرَحُ ، فلَمْ نَتَمالَكْ أَنْ بَكَيْنا ، مِنْ فرْطِ السُّرُورِ باجْتِماعِ الشَّمْلِ ، بعْدَ يأْسٍ مِنَ اللِّقاءِ شَديدٍ . ولَمْ يَسْتَقِرَّ بنا المَقامُ حَتَّى عادَتْ « سَميرَةُ » ، ومعَها « الرَّقْطاءُ » ؛ بعْدَ أَنْ حوَّلَتْها غزالَةً . وخيْراً صَنَعَتْ ، إِذْ لمْ تُحوِّلْها دابَّةً دَميمَةً ، تَتَأَذَّى العيْنُ بِمنْظَرِها القَبيحِ . فلَمْ أَجِدْ ما أُكافِئُ بِهِ الفَتاةَ إِلَّا أَنْ أُزوِّجَها ولَدِي : « صاعِداً » ، الَّذي كادَ يَفْقِدُ حياتَهُ ، لوْلا ما صَنَعَتْ مِنْ معْرُوفٍ . » فعَجِبَ « دَنْدانُ » مِمَّا سَمِعَ ، وقالَ لِـ « حَمْزَةَ » : « ما أَعْجَبَ قِصَّتَكَ ! وقدْ وَهَبْتُ لكَ ثُلُثَ حَياةِ حَمْدانَ . »

